

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences



تعريف الأدمان على المسكر

الدكتور : محمد عبدالرحمن اسماعيل

الرياض

1403 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة : يعد سلوك الادمان على المسكر من أنواع السلوك المرضية التي تدل على عدم توافق صاحبه مع نفسه ومع بيئته التي يعيش فيها بما في ذلك تعامله مع أسرته ومجتمعه ككل، ذلك ان الادمان على المسكر يؤثر تأثيرا سلبيا على شخصية الفرد ويجعله غير قادر على ان يقوم بدوره كعضو فعال يفيد مجتمعه، ولا شك ان هذه الآثار السلبية والمضار الجسيمة التي قد يؤدي اليها الادمان على المسكر لتعطي دلالة واضحة وبرهانا صادقا على الحكمة الإلهية في تحريم المسكر وحث الانسان المسلم بالابتعاد عنه، ولقد كان شرب الخمر معروفا إبان ظهور الإسلام، ثم نزلت آيات قرآنية تدعو الناس الى تجنب الخمر، وتحرمها عليهم فقد قال الله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (سورة المائدة) «٩٠». (انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) «٩١».

وفي حديث عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أسري به بقدرحين من خمر ولبن، فنظر اليهما، فأخذ اللبس، فقال جبريل عليه السلام « الحمد لله الذى هداك للفطرة » لو أخذت الخمر غوت أمتك «رواه مسلم» والفطرة هنا بمعنى الاستقامة.

والادمان على المسكر ظاهرة اجتماعية تعاني منها مجتمعات كثيرة، وقد بلغ عدد المدمنين فيها ما يتجاوز عشرة ملايين كالولايات المتحدة الامريكية، كما ان نسبة الرجال الى النساء قد تبلغ اربعة اضعاف، كما أن النساء يبدأن شرب المسكر في وقت متأخر من حياتهن أما الرجال فمنهم من يبدأ في سن مبكر، هذا وقد بينت الدراسات ان المدمنين قد يأتون من مختلف فئات المجتمع فهم يختلفون في مستواهم الثقافي، ومستوى ذكائهم وطبقاتهم الاجتماعية ومهنتهم، كذلك فان نسبة الوفيات بين المدمنين من جراء الامراض العضوية المختلفة أعلى منها عند السكان العاديين، وأيضاً فإن نسبة الاقدام على الانتحار عند

المدمنين أعلى منها عند السكان العاديين، ويعد الأدمان عاملاً هاماً في نسبة الاصابات والوفيات المرتبطة بحوادث السيارات، وكذلك فإن الادمان يعد عاملاً هاماً في تفكك الاسرة وزيادة نسبة الطلاق والانفصال، وايضا في الانحرافات السلوكية والاجرام.

بعد ذكر هذه الحقائق عن المدمنين على المسكر قد تجدر الاشارة الى ذكر ما تؤدي اليه مادة الكحول من تأثير في الانسان فقد دلت الدراسات على ان نسبة الكحول في الدم تختلف اختلافاً بينا وان هذه النسبة عندما تصل الى ثلاث عشرة من ١٪ فإنها تفتقد الانتظام، وتجعل التفكير مضطرباً ومشوشاً وأن نسبة ٥ من عشرين في المائة تسبب الغيبوبة، ومن المحتمل الموت.

تعريف الادمان على الكحول:

بعد هذه المقدمة الموجزة عن الادمان على المسكر نشير الى تعريف مبدئي للادمان على الكحول.

ولا شك ان تعريف الادمان على الكحول امر تعترضه صعوبات كثيرة، فتأثير مادة الكحول نفسها على الانسان سواء من الناحية الجسمية او النفسية يختلف باختلاف الاشخاص انفسهم، بل قد يختلف عند الشخص نفسه من ظرف الى آخر، ويرجع اختلاف الناس في ذلك الى عوامل كثيرة ومتشعبة نورد منها على سبيل الايجاز لا الحصر العوامل الآتية:

١ - شخصية الفرد:

فالافراد يختلفون في شخصياتهم ودرجة تحملهم لتأثير الكحول على الجسم، وهذا الاختلاف يؤدي بدوره الى اختلاف درجات الادمان على المسكر

٢ - حالة الانسان الجسمية:

فالانسان صحيح الجسم يختلف عن شخص يعاني من امراض جسمية، وتأثير الكحول على جسمه يختلف حسب حالته الصحية.

٣ - اتجاه الفرد نحو شرب المسكر:
فهذا بدوره يؤثر على درجة الادمان على الكحول.

٤ - حالة الفرد الغذائية:
فالغذاء عامل مساعد على مدى تأثير مادة الكحول في الجسم.

٥ - طول فترة الشرب:
فإنها أيضاً تؤثر على درجة الادمان على الكحول وانطلاقاً من هذه العوامل التي قد تتدخل في مدى تأثير الكحول على الجسم، وبالتالي على عملية الادمان على المسكر فإنه يمكن التوصل إلى تعريف - وإن لم يكن متفقاً عليه من قبل المختصين - وهذا التعريف هو ما ذكره عالم الطب العقلي جلينيك

فقد أشار الى ان الادمان على الكحول يعنى استخدام الكحول بطريقة تؤدي الى احداث ضرر للشخص نفسه او لمجتمعه، كما ان المدمن على الكحول هو الشخص الذى يفقد السيطرة على نفسه فى شرب المسكر فلا يتوقف شرهه، بل يستمر طوال يومه.

لذلك فتعريف الادمان على الكحول أمر تعترضه صعوبات كثيرة، فتأثير مادة الكحول على الانسان سواء من الناحية الجسمية أو النفسية يختلف باختلاف الاشخاص انفسهم بل قد يختلف عند الشخص ذاته من ظرف الى آخر وهذا الاختلاف بين الناس يتوقف على العوامل الآتية:

- ١- شخصية الفرد.
- ٢- اتجاهه نحو شرب المسكر.
- ٣- حالته الجسمية.
- ٤- حالته الغذائية.
- ٥- حجم جسمه.
- ٦- وقت وطول فترة الشرب.

وإذا كان لا بد من تعريف للأدمان على الكحول فقد نشير الى تعريف عملي قدمه جلينيك وهو: ان الادمان على الكحول يعنى استخدام الكحول بطريقة تؤدى الى احداث ضرر للشخص نفسه او لمجتمعه. وقد بين جلينيك ايضا مراحل أربع للادمان على الكحول هي :

١ - مرحلة ما قبل الادمان:

تتصف هذه المرحلة بشرب الكحول في مناسبات من اجل تجنب بعض مشكلات الحياة اليومية، والازمات التي قد تمر بالفرد في حياته، وتتكون عنده عادة شرب الكحول كلما أحس بمشكلة او ازمة فتزداد المناسبات، وبالتالي تزداد المرات التي يقدم فيها على الشراب ويتكون لديه تسامح وتهاون في ذلك الى درجة يصبح فيها الفرد ضحية للافراط في الشرب.

٢ - مرحلة الانذار بالادمان:

تتميز هذه المرحلة بالافراط في الشرب، كما تظهر لدى الفرد أعراض عديدة مثل:
أ) نوبات من النسيان التام لما حدث اثناء الشرب في صباح اليوم التالي.
ب) شرب الخمر بانفراد.
ج) الشعور بالقلق والتوتر حول ما اذا كان لديه كمية كافية من الشراب.
د) يشعر بالذنب بسبب شربه للخمر

٣ - مرحلة الادمان على الخمر:

تتميز هذه المرحلة بعدم القدرة على التوقف عن الشراب لمدة اكثر من ٢٤ ساعة، فيفقد سيطرته على نفسه نتيجة شربه للخمر، كما تحدث له صعوبة في التوافق مع الحياة الاجتماعية فهو يشرب دائما في أوقات قد تكون غير مناسبة اجتماعياً، وقد يؤدي ذلك إلى تعطل عمله، ويحدث الشراب له مشكلات مع اصدقائه وزملائه في العمل، وكذلك مع أسرته، ويتعرض إلى نقص في المواد الغذائية لأن الشرب يقلل من شهيته للأكل

٤ - مرحلة الادمان المزمن:

في هذه المرحلة يتعرض الفرد الى مضاعفات كثيرة منها:
أ) مضاعفات جسمية مثل: التهاب المعدة المزمن، قرحة المعدة والاثني عشر، التهاب اطراف الاصابع ، تليف الكبد وضعف في عضلات القلب أيضاً.
ب) مضاعفات نفسية مثل: تدهور الشخصية، والقيام بسلوك غير اجتماعي مع ظهور حالات من الامراض النفسية مثل:

١) الهذيان الارتعاشي

٢) الهذاءات الخيالية.

٣) الهلاوس الكحولية.

٤) العشه الكحولى.

٥) ذهان كورساكوف.

وفيما يلى وصف موجز لهذه الامراض النفسية:

اولا: الهذيان الارتعاشي Delirium Tremens

يتصف هذا المرض بأعراض انذارية منها: القلق، وحدوث الكوابيس والفرع، والعرق الغزير، والشعور بالعدوان، والخذاعات، واحيانا الهلاوس البصرية.

كما يتصف ايضا بأعراض مثل:

١ - رعشة شديدة مستمرة فى اليدين.

٢ - تشوش فى الوعي مع فقدان الاستبصار والتعرف على الاشياء، واختلاط عقلى.

٣ - التوتر وكثرة الحركة واحتمال الوقوع على الارض

٤ - الهلاوس وخاصة البصرية منها مثل: رؤية حيوانات صغيرة كالفئران والبعوض والشعابين مما يسبب له خوفا شديدا يؤدي به الى الهروب.

٥ - يكون عرضه للخذاعات وللتهيؤات، فنياً له وقوع سقف الغرفة.

٦ - غالبا ما يفقد المريض الذاكرة.

٧ - ترتفع درجة حرارته ويكثر العرق وتجف الشفاه، ويكتسي لسانه بطبقة بيضاء ويقل البول.

ثانيا: الهذات الخيالية: Paranoid Delusions

وأهم هذه الهذات: الغيرة التي تصل بالفرد الى درجة الشك في تصرف الزوجة، فيقوم بتفتيش ملابسها ومراقبة سلوكها وإتهامها بالخيانة

ثالثا: الهلوس الكحولية: Alcoholic Hallucinosis

تعرف هذه الهلوس بالهلوس السمعية والخداع والأفكار الاضطهادية ، وتختفى هذه الاعراض بعد التوقف عن شرب الخمر.

رابعا: العشه الكحولى: Alcoholic Dementia

يحدث للمخ ضمور فى خلاياه العصبية، فيحدث له كل أعراض الاضمحلال العقلى.

خامسا: ذهان كورساكوف: Korsakoff Psychosis

تصاب بعض مناطق المخ بنزيف وتليف فى الخلايا العصبية، ويتميز هذا الذهان بفقدان الذاكرة للأحداث القريبة مع تزييف الوقائع للمء الفراغ الموجود فى الذاكرة، ويصاحب هذه الأعراض التهاب فى اطراف الاعضاء فيتأثر القلب والكبد والمعدة بذلك.

المراجع العربية:

١ - احمد عكاشه - الطب النفسى المعاصر - مكتبة الانجلو المصرية
١٩٧٦م.

المراجع الاجنبية:

F. Mears and R. J. Gatchel
Fundamentals of abnormal Psychology
Rand McNally College Publishing Co., Chicago 1979.

